

## ظاهرتا التضمين والتناص وعلاقتهما بالاقْتباس (دراسة بلاغية تحليلية)

د. أحمد موسى عبد الله

قسم اللغة العربية بجامعة عمر موسى يرأدوا، كشنا - نيجيريا.

+2348036078593

[abulammar@gmail.com](mailto:abulammar@gmail.com)

ملخص البحث:

تتناول الورقة ظاهرتي التضمين، والتناص، وعلاقتهما بالاقْتباس، حيث قام الباحث من خلالها بدراسة وإبراز العلاقة الموجودة بين هذه الظواهر الثلاث، مستدلاً بأقوال البلاغيين، مؤيداً ذلك بالأمثلة المشروحة، وتوصل الباحث إلى أنه هناك علاقة تداخلية بين هذه الظواهر الثلاث، حيث يعمل كل واحد منها عمل الآخر، بوجوده أو بعدمه، كما أكدت الدراسة أن ظاهرة الاقْتباس أكثر شمولاً وفائدة من ظاهرة التضمين والتناص؛ لتعلق الاقْتباس بكتاب الله تعالى، والسنة النبوية المطهرة، ومن العلماء من وحد بين الاقْتباس والتضمين، وعدهما مصطلحاً واحداً، إذ إن كليهما -عنده - هو أن يأخذ المتكلم كلاماً من كلام غيره يدرجه في لفظه؛ لتأكيد المعنى الذي أتى به، فإن كان كلاماً كثيراً أو بيتاً من الشعر فهو تضمين، فإن كان كلاماً قليلاً أو نصف بيت فهو إبداع، واتفق الاقْتباس مع التناص - أيضاً - في عدم الإحالة إلى القائل، وأن مصطلح التناص ظهر متأخراً في البلدان العربية، حيث بدأ الاهتمام به في أواخر السبعينيات من القرن العشرين مع النقاد العرب، وقد عالج النقاد العرب القدامى كثيراً من أشكال التناص في مؤلفاتهم ولكن تحت مسميات مختلفة، وتأتي الخاتمة في نهاية البحث، مشتملة على النتائج التي توصل إليها الباحث، مذيلة بقائمة المصادر والمراجع.

### مقدمة:

من شعر الغير مع التنبه عليه إن لم يكن

مشهوراً عند البلغاء، وهكذا...

فغرض الباحث في هذه الورقة، هو: الوقوف

على ظاهرتي التضمين، والتناص، وعلاقتهما

بأسلوب الاقْتباس، وعلى هذا رأى الباحث أن

يقسم الورقة إلى محورين، وخاتمة على النحو

الآتي:

- المحور الأول: مفهوم التضمين وعلاقته

بالاقْتباس.

- المحور الثاني: مفهوم التناص وعلاقته

بالاقْتباس.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام

على أشرف الأنبياء والمرسلين، وآله وصحبه

والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

وبعد

فظواهر الاقْتباس، والتضمين، والتناص،

ظاهرة بلاغية وبينها علاقة وثيقة، على الرغم

من اختلاف أهل اللغة في الاقْتباس، والتضمين،

والتناص، أي شيء واحد، أم أن ثم فرق بينها.

فالقائلون بالتفريق اختلفوا أيضاً في معنى

التضمين، فذهب بعضهم إلى أنه تضمين الشعر

خرق شعره، مثل: التضمين من بيت للمتنبى<sup>(4)</sup>،  
في وصف الناقة<sup>(5)</sup>، يقول:  
ويغيرني جذب الزمام لقلبها  
فمها إليك كطالب تقبيل<sup>(6)</sup>.

الكامل، فنقله ابن تميم إلى وصف زر الورد  
فأحسن غاية الإحسان، وهو من قول مسلم بن  
الوليد.

سبقت إليك من الحدائق وردة  
وأنتك قبل أوانها تطيفلا  
طمعت بلثمك إذ رأتك فجمعت  
فمها إليك كطالب تقبيلاً

وذكرت بهذا ما قاله صاعد اللغوي صاحب  
كتاب (الفصوص) يصف باكورة ورد، حملت  
إلى أبي عامر، هو أحمد بن أبي عامر بن عبد  
الملك بن شهيد الملقب بالمنصور، 382هـ-  
426هـ، وزير وشاعر أندلسي الأشجعي.

أنتك أبا عامر وردة  
يحاكي لك المسك أنفاسها  
كعذراء أبصرها مبصر  
فغطت بأكامها راسها<sup>(7)</sup>.  
البيتان من المتقارب.

فاستحسن المنصور ما جاء به، فحسده  
الحسين بن العريف، فقال: "هي للعباس ابن  
الأحنف" فناكره صاعد، فقام ابن العريف إلى  
منزله ووضع أبياتاً وأثبتتها في صفح دفتر وقد  
نقض بعض أسطاره، وأتى بها قبل افتراق  
المجلس، وهي:

عشوت إلى قصر عباسة

- الخاتمة، وتشتمل على النتائج وقائمة  
المصادر والمراجع. والله من وراء القصد.

المبحث الأول: مفهوم التضمين ونظرياته  
وعلاقته بالاقْتباس  
مفهوم التضمين:

ينطبق عليه ما قد قيل بخصوص الاقتباس،  
الفرق الوحيد بينهما، هو: أن الاقتباس يخص  
نصوص القرآن والحديث، بينما التضمين هو:  
أن يستعين الأديب في سياق كلامه بقرات من  
النصوص الأدبية المأثورة دون الإشارة الصريحة  
إلى موضوعها<sup>(1)</sup>.

وبعبارة أخرى أن يضمن البيت الكامل من  
الشعر أو نصف البيت لبعض القرينة؛ أما  
التضمين عند البلاغيين فهو: "استعارة الشاعر  
كلاماً من غيره وإدخاله في شعره"<sup>(2)</sup>، وفي معنى  
آخر؛ اشتق البلاغيون من الاقتباس أربعة فروع،  
وهي: التضمين، والعقد، والحل، والتلميح.

الفرع الأول هو: "التضمين" ومنه "الاستعانة"  
و"الإيداع" و"الرفو"؛ يقول الجرجاني: "تضمين  
الشاعر شعره من شعر غيره، فإن كان المأخوذ  
بيتاً أو أكثر، فاستعانة وإن كان مصراعاً فما  
دونه، سمي إبداعاً أو رفو<sup>(3)</sup>، وقيل التضمين  
على حالتين: فإذا بلغ مقداره تضمين بيت أو  
أكثر فقد يطلق عليه لفظ "الاستعانة"، وإذا كان  
مقداره شطر بيت أو دونه، فقد يطلق عليه  
"الإيداع"، إذا الشاعر أودع شعره شيئاً من شعر  
غيره، وقد يطلق عليه "الرفو"، لأن الشاعر "رفا"

الدين بن دقيق العيد، (تغمدهما الله برحمته)،  
في قوله:

وينهى ورود عذرائه التي

لها الشمس خدن والنجوم ولائد

وحسنائه التي

لها الدر لفظ والداري قلائد

ومشرفته التي

لها من براهين البيان شواهد

وكريمته التي

لها الفضل ورد والمعالي موارد<sup>(12)</sup>

نقل بعضهم أن ابن بابك لما وفد على

الصاحب بن عباد وأنشده مدائحه فيه طعن عليه

بعض الحاضرين، وذكر أنه منتحل وأنه ينشد

قصائد قد قالها ابن نباتة السعدي فأراد الصاحب

ابن عباد أن يمتحنه فاقترح عليه أن يقول قصيدة

يصف فيها الفيل على وزن قول عمرو بن معد

يكرب، وهو<sup>(13)</sup>:

أعددت للحدثان سابعة

وعداء عندي

وتنفست يمنية

تستضحك الزهر المندي

قسما لقد نشر الحيا

بمناكب العلمين بردا

وجريحة اللبات تنثر

من سقيط الدمع عقدا

نازعتها حلب الشؤون

وقلما استعبرت وجدا

ومساجل لي قد شققت

لدائه في في لحدا

فألفيتها وهي في خدرها

فقلنت أسار على هجعة

ومدت إلى وردة كفاها

كعذراء أبصرها مبصر

وقالت خف الله لا تفضحن

فوليت عنها على غفلة

البيتان من المتقارب.

قال فجل صاعد وحلف فلم يقبل منه

وافترق المجلس على أنه سرقها<sup>(9)</sup>، أما تضمين

البيت الكامل من الشعر أو نصف البيت لبعض

القرينة فمثل ما كتب به القاضي الفاضل:

كتاب به ماء الحياة ونقعه الـ

حيا فكأنني إذ ظفرت به الخضر

عقود هي الدر الذي أنت بحر

وذلك ما لا يدعي مثله البحر

رياض يد تجني وعين وخاطر

تسابق فيها النور والزهر والثمر

تسر مجانيها إذا ما جنى الظما

وتروي مجاريها إذا بخل القطر

كأنني سار في سريرة ليلية

فلما بدا كبرت إذ طلع الفجر<sup>(10)</sup>.

قد قيل إن هذه الأبيات لها تشابه مع أبيات

قالها مهلهل بن ربيعة، في الوزن والضرب

والقافية والوئد<sup>(11)</sup>، وقد يضمن الكاتب بعض

القرينة نصف بيت، ثم يستطرد فيذكر أبياتا

كاملة الأجزاء على نمط أنصاف الأبيات التي

يوردها كما فعل الشيخ ضياء الدين أحمد بن

عمر بن يوسف القرطبي في رسالته للشيخ تقي

## لا ترم بي فأنا الذي

صيرت حر الشعر عبدا

بشوارد شمس القياد

يزدن عند القرب بعدا<sup>(14)</sup>.

التضمين له مصطلحات في البلاغة والعروض والنحو، وأما التضمين عند البلاغيين هو: "استعارة الشاعر كلاما من غيره وإدخاله في شعره"، وفي معنى آخر؛ اشتق البلاغيون من الاقتباس أربعة فروع: وهي: التضمين، والعقد، والحل، والتلميح<sup>(15)</sup>، الفرع الأول هو: "التضمين" ومنه "الاستعانة" و"الإيداع" و"الرفو". يقول الجرجاني: "تضمين الشاعر شعره من شعر غيره، فإن كان المأخوذ بيتا أو أكثر سمي استعانة، وإن كان مصراعا فما دونه، سمي إيداعا أو رفوا<sup>(16)</sup>، وقيل التضمين على حالتين: فإذا بلغ مقداره تضمين بيت أو أكثر فقد يطابق عليه لفظ "الاستعانة" وإذا كان مقداره شطر بيت أو دونه، فقد يطلق عليه "الإيداع"، إذا الشاعر أودع شعره شيئا من شعر غيره، وقد يطلق عليه "الرفو"، لأن الشاعر "رفا" خرق شعره، وجاء في تلخيص المفتاح: "هو أن يضمن الشاعر شيئا من شعر الآخرين مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهورا عند البلغاء"<sup>(17)</sup>.

ومن هذا التضمين قول الجرجاني<sup>(18)</sup>:

على أني سأشدد عند بيعي

أضاعوني وأي فتى أضاعوني

شطر الأخير لأمية بن الصلت: فقال:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا

ليوم كريهة وسداد ثغر<sup>(19)</sup>.

قد نبه الجربير على التضمين بقوله:

"سأشدد"، وقال ابن الأثير: الضرب الثاني من التضمين وهو أن يضمن الشاعر شعره والناثر نثره كلاما آخر لغيره قصدا للاستعانة على تأكيد المعنى المقصود ولو لم يذكر ذلك التضمين لكان المعنى تاما وربما ضمن الشاعر البيت من شعره بنصف بيت أو أقل منه كما قال جحظة: هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن جالد بن برمك، (224هـ، 839م)، الملقب بالبرمكي: فقال:

قم فاسقنيها يا غلام وغني

ذهب الذين يعاش في أكنافهم<sup>(20)</sup>

ألا ترى أنه لو لم يقل في هذا البيت "ذهب الذين يعاش أكنافهم"، لكان المعنى تاما لا يحتاج إلى شيء آخر فإن قوله (قم فاسقنيها يا غلام وغني) فيه كفاية إذ لا حاجة له إلى تعيين الغناء لأن في ذلك زيادة على المعنى المفهوم لا على الغرض المقصود)، أما الإيداع فعرفه ابن حجة الحموي بقوله هو: أن يودع الناظم شعره بيتا من شعره أو نصف بيت أو ربع بيت بعد أن يوطئ له توطئة تناسبه بروابط متلائمة بحيث يظن السامع أن البيت بأجمعه له، وأحسن الإيداع ما صرف عن معنى غرض الناظم الأول<sup>(21)</sup>.

ويجوز عكس البيت المضمن بأن يجعل عجزه صدرًا أو صدره عجزًا، وقد تحذف صدور قصيدة بكمالها وينظم لها المودع صدورًا؛ لغرض اختاره وبالعكس، وقد تقدم وتقرر أن

أو لفظ مما قبلها بما بعدها"، ومثل له في قول  
النابعة الذبياني:

وهم وردوا الجفار على تميم

وهم أصحاب يوم عكاظ أبي

شهدت لهم مواطن صالحات

وثقت لهم بحسن الظن مني<sup>(27)</sup>

وقال السيوطي: "التضمين أن تتعلق قافية  
البيت الأول بالبيت الثاني" من روائع التضمين  
العروضي الأبيات المنسوبة لعمر بن أبي  
ربيعة:

يا ذا الذي في الحب يلحى أما

تخشى عقاب الله فينا أما

تعلم أن الحب داء أما

والله لو لم حملت منه كما

حملت من حب رخيما لما

لمت على الحب فذرتي وما

أطلب أبي لست أدري بما

أقتلت إلا أنني بينما

أنا بباب القصر في بعض ما

طب من قصرهم إذ رمى

شبه غزال بسهام فما

أخطأ سهامه ولكنما

عيناه سهامان له كلما

أراد قتلي بهما سلما<sup>(28)</sup>

قيل: التضمين العروض هو يدل على عجز  
الشاعر عن عدم إمكان المجيء بالمعنى تاماً  
في كامل وزن البيت الواحد، معتبراً ذلك ظللاً  
واضحاً، مما سماه عدم اعتلال المعنى، والوزن  
معاً، أما التضمين عند النحويين: فيدور حول

الأحسن في هذا الباب أن يصرف الشاعر ما  
أودعه في شعره عن معناه الذي قصد صاحبه  
الأول، ويجوز تضمين بيتين بشرط أن ينقلهما  
من معناه الأولى إلى صيغة أخرى<sup>(22)</sup>.

الإيداع فهو أكثر الناس يجعلونه من باب  
التضمين، وهو منه إلا أنه مخصوص بالنتنر،  
وبأن يكون المودع نصف بيت، أما في باب  
حسن التضمين، فمنهم من عرّفه قريباً من  
تعريف الاقتباس، وقال: "هو أن يتضمن المتكلم  
كلامه كلمة من البيت أو من آية أو معنى مفرداً  
من كلام أو مثلاً سائراً أو جملة مفيدة أو فقرة  
من حكمة"، وعرّفه القزويني: "هو أن يضمن  
الكلام شيئاً من القرآن الكريم والحديث الشريف  
لا على أنه منه"<sup>(23)</sup>، ومثل له بقول ابن القاسم  
بن الحسن الكاتبي:

إن كنت أزمعت على هجرها

من غير ما جرم فصبر جميل<sup>(24)</sup>.

أما التضمين عند العروضيين فهو: تعلق  
قافية البيت الأول بالبيت الثاني، وأكثرهم يعدونه  
من عيوب الشعر، قد حدده قدامة بن جعفر في  
حديثه عن عيوب اعتلاف المعنى والوزن معا  
في القسم الثاني تحديداً يذكر التضمين،  
والمسمى "المبتور" "وهو: أن يطول المعنى عن  
أن يحمل العروض تمامه في بيت واحد فيقطعه  
بالقافية ويتمه في البيت الثاني"<sup>(25)</sup>.

وعرّفه أبو هلال العسكري: "أن يكون الفصل  
الأول مفتقراً إلى الفصل الثاني، والبيت الأول  
محتاجاً إلى البيت الأخير"<sup>(26)</sup>، وعرّفه ابن رشيد  
في العمدة بقوله: "والتضمين أن تتعلق القافية

النصوص، و يعمل عمل الاقتباس والتضمين معاً.

### المبحث الثاني:

#### مفهوم التناص وعلاقته بالاقتباس

#### مفهوم التناص:

معنى كلمة النص (التناص) لغة: (intertextuality) التناص، حين ما نطالع المعاجم العربية نجد معاني متعددة للنص، وهي في مجملها تقيد الرفع والحركة والإظهار، جاء في اللسان العرب: "النص رفعك شيء، نص الحديث ينصه نصاً: رفعه نص الحديث ينصه نصاً، رفعه، ونص المتاع جعله بعضه على بعض"<sup>(33)</sup>.

ويذكر القاموس المحيط: "نص الشيء كركه، ونص العروس: أقدتها على المنص"<sup>(34)</sup>، أما تاج العروس، فقال: "نص الشيء أظهره وكل ما ظهر فقد نص"<sup>(35)</sup>، ويورد المعجم الوسيط بعض الدلالات المولدة للنص، "فالنص صيغة الكلام الأصلية التي وردت من مؤلفها، والنص ما لا يحتمل إلا معنى واحداً أو لا يحتمل التأويل، والنص من الشيء منتهاه ومبلغ أقصاه"<sup>(36)</sup>.

ويتضح مما ورد في المعاجم القديمة والحديثة، أن الدلالة الحديثة للنص لم تكن غائبة كلياً في المعجم العربي، وهي تلتقي أيضاً مع دلالاته اللاتينية التي تشير إلى معنى بلوغ الغاية والاكتمال في الصنع، وهذا المعنى لا بد أن

المعنى اللغوي، إذ يعرفه السيوطي بقوله<sup>(29)</sup>: "التضمين وهو إعطاء الشيء معنى الشيء" ويقول ابن هشام: "قد يشربون لفظاً معنى لفظاً آخر فيعطونه حكمه" وفائدة التضمين أن يدل بكلمة واحدة على معنى كلمتين، يقول الشريف الجرجاني: " أن يقصد بلفظ معناه الحقيقي، ويلاحظ معه معنى فعل آخر يناسبه ويدل عليه بذكر شيء من متعلقاته"<sup>(30)</sup>، وجاء في حاشية الصبّان: "هو إشراب كلمة معنى أخرى، بحيث يؤدي معنيين فيكون مقابل الظاهر التضمين البياني وهو تقدير حال مناسب الحرف؛ لأننا نمنع كون التضمين النحوي ظاهراً عن البياني للخلاف في كون النحوي قياسياً، وإن كان الأكثرين على أنه قياسي، كما في ارتشاف أبي جبان دون البياني فأعرفه"<sup>(31)</sup>.

وبعض العلماء: أن التضمين النحوي من أبواب المجاز وليس من باب الحقيقة، ومنهم السيوطي، يقول: "وإنما كان التضمين مجازاً لأن اللفظ لم يوضع للحقيقة والمجاز معاً والجمع بينهما مجاز"<sup>(32)</sup>.

وإذا تتبعنا هذه التعريفات والأمثلة لهذه المصطلحات الثلاثة، الاقتباس، التضمين والتناص، رأينا أن هناك تداخلاً وتقارباً وتماتل وتزاوج فيما بينهم، دون أن الاقتباس أكبر منهم منزلة لعلاقته بكتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم، - والذي يليه هو الضمين، هو أوسع منهم في المعنى، ونظرياته كثيرة، والتناص عنصر معاصر، يستعمل به في تزويج

التناص، وأصبح بمثابة ظاهرة نقدية جديدة وجديرة بالدراسة والاهتمام، وشاعت في الأدب الغربي، ولاحقاً انتقل هذا الاهتمام بتقنية التناص إلى الأدب العربي مع جملة ما انتقل إلينا من ظواهر أدبية ونقدية غريبة ضمن الاحتكاك الثقافي، إضافة إلى الترسبات التراثية الأصلية<sup>(38)</sup>.

لم تتناول المعاجم العربية مفهوم التناص كمصطلح نقدي له أصوله ومدلوله المرتبط بالأدب والنقد، ولعل إسناد الحديث، ورفعته إلى فلان هو أقرب المعاني الواردة لمفهوم التناص، حيث أن النص هو المجال المستهدف في التناص وعلاقته بالنصوص الأخرى، ماجاء في مادة "نصص" في لسان العرب.

ولكن إذا انتقلنا لكتب التراث الأدبي والنقدي وجدنا كثيراً من المصطلحات القريبة من التناص والشديدة الصلة بالنص، مثل التضمين، والاقتراب، والتلميح، والإشارة، والسرقعة، والمعارضة، والمناقضات، والمطلع على كتب التراث النقدية يلمس شكلاً من أشكال التناص الذي عالجه مؤلفو هذه الكتب في مصنفاتهم. مثل الأمدي في كتابه "الموازنة" و"الوساطة" للجرجاني، و"الإبانة عن سرقات المتنبي" للصاحب بن عباد، ورسالة أخرى بعنوان "المنصف في الدلالة على سرقات المتنبي" لابن وكيع التنيسي.

وقد عالج النقاد العرب القدامى كثيراً من أشكال التناص في مؤلفاتهم، ولكن تحت مسميات مختلفة، والصحيح أن الإشارات إلى

ينتقل إلى النص الأدبي الذي يمتاز عن النص العادي.

بعد لانطلاق من محاولات لتعريف مفهوم النص وبعد تناول النقاد له بمفهومه الجديد كان لا بد أن يظهر مفهوم جديد آخر يتصل بالنص وهو "التناص"، وردت كلمة التناص في لسان العرب بمعنى الاتصال، "يقال هذه الغلة تناص أرض كذا وتواصيها، أي يتصل بها"، وتفيد الكمال والازدحام كما ورد في تاج العروس، "انتص الرجل: انقبض، وتناصى القوم: ازدحموا"<sup>(37)</sup>، وهذا المعنى الأخير يقترب من المفهوم التناص بصيغته الحديثة، فتداخل النصوص قريب من ازدحامها في نص ما في الواقع بين الطرف وأطراف أخرى تقابله بتقاطع معها.

### معنى التناص اصطلاحاً:

التناص هو تداخل النصوص الأدبية مختارة قديمة أو حديثة، شعراً، أو نثرًا مع النص الأصلي، بحيث يكون منسجماً قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها الشاعر، أو الناثر<sup>(38)</sup>، إذا مفهوم التناص كتابة نص على نص بيت شعر على بيت آخر، جملة على أخرى، أو بيت شعر على آية قرآنية، أو جملة نثرية على قول مأثور.

### ظهور مصطلح التناص

ظهر مصطلح التناص عن (حوليات) عام: (1966م)، ويرجع إلى أستاذا الروسي (ميخائيل باختين)، وعند ذلك اتسع مفهوم



أَلتَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقُهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ  
 يَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ هذه الآية من سورة إبراهيم ومن  
 آيات التي تحمل زخارف الإعجاز القرآنية، ومن  
 معجزات النبي - صلى الله عليه وسلم - التي  
 أثبتت استجابة الله تعالى لدعاء نبيا إبراهيم -  
 عليه السلام - في طلبه لأمن هذا البلد الطيب.  
 وقد عالج النقاد العرب القدماء هذه الظاهرة  
 وفصلوا فيها القول ليس تحت التناس، ولكن  
 تحت مسميات أخرى، فقد كانت معظم الآراء  
 النقدية في هذه القضية؛ أن يقول الناقد هذا القول  
 مأخوذ من قول فلان، ويذكر كلا البيتين وحكم  
 بينهما.

#### المعاصرون والتناس:

ظهر مصطلح التناس متأخرًا في البلدان  
 العربية، فقد بدأ الاهتمام به في أواخر  
 السبعينيات من القرن العشرين لدى النقاد  
 العرب، مثل: محمد مفتاح، سعيد يقطين، محمد  
 بنيس، بشير القمري، سامري سويدان، صبري  
 حافظ، وعبدالله الغزالي، كتاب: "الخطيئة  
 والتكفير" لعبدالله الغزالي من أوائل الكتب التي  
 تناولت مفهوم التناس من المستوى التطبيقي،  
 ولقد تحدث الدكتور الفذامي مفهوم التناس تحت  
 ما سماه تداخل النصوص، وقسم التناس إلى  
 نوعين وهما:

- التناس المضموني، وهو ما يكون في  
 مضمون النص وحسب ما تقتضيه  
 السياقات.

وجود التناس إشارات قديمة قدم الشعر العربي،  
 وهناك إشارات واضحة تدل عليه؛ فقد ورد عن  
 الشاعر امرئ القيس أنه ليس أول من بكى عن  
 الأطلال، وأن ابن حزام سبقه وهو مقلد له،  
 يقول:

#### عوجا على الظلل المحيل لعلنا

نبكي الديار كما بكى ابن حزام<sup>(39)</sup>

ولعل الشعراء السابقين لم يتركوا شيئاً من  
 المعاني والأفكار إلا تحدثوا فيه مما كان له بالغ  
 الأثر فيتشابه وتشاكل النصوص، حيث نلمس  
 نقاد المعاني والأفكار عند الشعراء الأوائل  
 أمثال: عنتر بن شداد حيث يقول:

#### هل غادر الشعراء من متردم

أم هل عرفت الدار بعد توهم<sup>(40)</sup>

والصحيح أن هذه الظاهرة التي يمكننا أن  
 نطلق عليها ظاهرة التداخل بين النصوص  
 استمرت وبرزت بوضوح في العصور التالية  
 للعصر الجاهلي، وخاصة الإسلامي والأموي  
 والعباسي، وأصبح التأثير بنصوص القرآن  
 المستفيدة من أفكاره ومعانيه، وهذا الأثر أصبح  
 بين نص نثري ونص شعري، فقد كان الشعراء  
 من الأوائل الذين تأثروا بالنص القرآني، ونلمس  
 هذا التأثير مثلاً في قول ابن الرومي:

لقد أنزلت حاجاتي \* بواد غير ذي زرع<sup>(41)</sup>.

هذا القول متأثر بقول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي  
 أَصْبَحْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ  
 الْمُحْرَمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنْ



ألقي في تابوت الأجداد جنيني<sup>(45)</sup>.

التناص الأصلي للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

(يا دنيا غري غيري)<sup>(46)</sup>.

ثانياً: يقول الدكتور جابر في قصيدة:

والفجر وليال عشر

ما كانوا أبدا سكارى

لكن عذاب الله شديد

وهدير الحق لظى وحديد<sup>(47)</sup>.

النص الأصلي قوله الله تعالى: ﴿وَأَلْفَجْرٍ

﴿١﴾ وَيَالٍ عَشْرِ﴾<sup>(48)</sup>. هتان الأيتان من سورة

الفجر اقتبسهما الشاعر اقتباساً مباشراً، وتناص بهما كلامه تناصاً مضمونياً ودينياً قرآنياً، لم يغير منهما شيئاً، وقسم بهما الله في القرآن الكريم، وكذلك الشاعر استعملهما في القسم.

الثالث: يقول محمود درويش:

ويتمايز، أو تتمايز هي في بعض الأحيان،  
فالتناص في النقد العربي الحديث، هو ترجمة للمصطلح الفرنسي كلمة (inter) التي بمعنى: "التبادل"، بينما كلمة "النص"، "text" تعني (intertext)<sup>(49)</sup>.

علاقة الاقتباس بالتضمين والتناص:

العلاقة بين الاقتباس والتضمين والتناص علاقة وثيقة، يعمل كل واحد منها عمل غيره بوجود أحدهم أو بعده، لها علاقة أيضاً من حيث المعنى والتعريف، والتوظيف، إلا أن التضمين أوسع معنى من الاقتباس والتناص؛ لأن

التناص الشكلي، ويكون على مستوى الألفاظ المستعملة أو الدلالة المعجمية أو العبارات والجمل التي تمثل رصيماً ثقافياً هائلاً عند إنتاج نصه؛ فتصدر عنه أثناء عملية إنتاج النص.

وقد قسم بعض الباحثين في التناص إلى:

التناص الخارجي، والتناص الداخلي.

وقد قسم محمد عزام التناص في كتابه:

"النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي" إلى أربعة أقسام: التناص الديني، والتناص التاريخي، والتناص الأدبي، والتناص الأسطوري<sup>(42)</sup>.

أقسام التناص: <sup>(43)</sup>

ينقسم التناص في نظر غالبية النقاد إلى

قسمين<sup>(44)</sup>:

التناص الظاهر، أو الشعوري: وهنا يكون

الكاتب واعياً حين يضمن نصاً في نصه.

التناص الخفي، أو غير الشعوري: وهنا

تداخل النصوص في بعضها بلا وعي من الكاتب ترسبات اللغة في ذهنه.

أولاً: يقول الشاعر حسن محمد علي: هو

التمثيلي، فيلموجرفياً، صور فيديو السينما المصرية، الجنسية المصرية.

يا وردة غري غيري

خلع ثوبك من ذاكرتي الناسية

هلمي تحجبك شمس نهارا

تشرق أعمدة التذكار عشيا

من التغيير يطرأ على الكلمات أو العبارات  
المقتبسة في الاقتباس خاصة.

(ت) اتفق الاقتباس مع التناص - أيضًا - في  
عدم الإحالة إلى القائل فالتناص بحث عن  
الكتابة في الكتابة بتدوير النصوص  
وإماتها تناصيًا وملكيًا، واتقفا في الأخذ،  
وهذا ما يطلق عليه التناص حديثًا، والسرقه  
الأدبية قديمًا في النقد العربي القديم.

(ث) ظهر مصطلح التناص متأخرًا في البلدان  
العربية، حيث بدأ الاهتمام به في أواخر  
السبعينيات من القرن العشرين مع النقاد  
العرب، مثل: محمد مفتاح، سعيد يقطين،  
محمد بنيس، بشير القمري، سامري  
سويدان، صبري حافظ، وعبدالله الغزامي  
(ج) عالج النقاد العرب القدامى كثيرًا من أشكال  
التناص في مؤلفاتهم ولكن تحت مسميات  
مختلفة.

(ح) العلاقة بين الاقتباس، والتضمين، والتناص  
علاقة تداخلية، حيث يعمل كل واحد منها  
عمل غيره، سواء بوجود أحدهم أم بعدمه،  
ولهم علاقة أيضًا من حيث المعنى  
والتعريف، والتوظيف.

#### الهوامش:

1- أيمن أمين عبد الغني، الكافي في علوم  
البلاغة ( البيان والبديع والمعاني)، تقديم:  
رشدي طعيمة، و فتحي حجازي وآخرون،  
دار التوفيق للتراث، القاهرة، 2014م،  
ص: 328.

الاقتباس لغة: يحتمل معنى أن يُقتبس شيئًا من  
غيره ليستفيد منه، كالعلم والنور وغيرهما، وأما  
اصطلاحًا: فمعناه: أن يأخذ الشاعر أو الخطيب  
من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف في شعره،  
أو خطبته، بدون إشارة على أنه منهما.

وأما التضمين، فهو مشترك لفظي، يكون  
موضوعًا لعدة معاني في العلوم المختلفة،  
والبحث فيه يطول لمن أراد أن يستوفي البحث  
حقه، والكلام فيه يتنازع الحقيقة والمجاز<sup>(50)</sup>،  
وهكذا يكون الأمر في التناص؛ وهو من حيث  
التعريف: هو تداخل نصوص أدبية مختارة  
قديمة أو حديثة، شعرًا أو نثرًا مع النص  
الأصلي، بحيث يكون منسجمًا قدر الإمكان  
على فكرة التي يطرحها الشاعر أو الناثر، إذن  
مفهوم التناص كتابة نص على نص بيت شعر  
على بيت آخر، جملة على أخرى.

#### الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، إلى هنا  
وصل الباحث لنهاية الورقة، وتوصل من خلالها  
إلى نتائج عديدة يمكن إجمالها في الآتي:

(أ) هناك تداخل، وتقارب، وتمائل، وتزواج، بين  
التضمين، والتناص، والاقتباس، دون أن  
الاقتباس أكبر منهم منزلة؛ لعلاقته بكتاب  
الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
والذي يليه هو التضمين، وهو أوسع منهم  
في المعنى، ثم يأتي التناص.

(ب) اتفق الاقتباس مع التضمين في عدم  
الإحالة إلى القائل، واقتربا في حدوث شيء

- 2- علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- بيروت، 1392هـ، الجزء الأول، ص: 3017.
- 3- علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- بيروت، 1392هـ، الجزء الأول، ص: 3017.
- 4- أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي الملقب بالمتنبي، ولد في منطقة الكوفة في مكان يدعى: كنده، وينسب إليها نشأ المتنبي في الشام، وتنتقل إلى البادية، وذلك من أجل طلب الأدب، وتعلم علوم العربية، ومعرفة أيام العرب، وتميز بقدرته على قول الشعر منذ نعومة أظفاره، فهو الشاعر الحكيم، وأحد شعراء العربية أصحاب مفاخر الأدب العربي.
- 5- الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، 1367هـ، 1947م، الجزء الأول، ص: 66.
- 6- إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م، الجزء الأول، ص: 175.
- 7- الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، 1367هـ، 1947م، الجزء الأول، ص: 67.
- 8- إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، الجزء الأول، ص: 175.
- 9- عبد الرحيم بن أحمد العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، الجزء الأول، ص: 67.
- 10- أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، الجزء الأول، ص: 287.
- 11- عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، قرى الضيف، تحقيق: عبدالله بن حمد المنصور، أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى، 1997م، الجزء: 4، ص: 249.
- 12- عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، قرى الضيف، تحقيق: عبدالله بن حمد المنصور، أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى، 1997م، ص: 250.
- 13- عبد الرحيم بن أحمد العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، جزء الأول، ص: 70.
- 14- المرجع نفسه، ص: 17.
- 15- عبدالغفار حامد هلال، الاقتباس القرآني الحديثي في مقامات الحريري، دار العلوم للتحقيق، 2007م، الجزء الأول، ص: 9.
- 16- علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار

- القاهرة، الطبعة الثانية، 1995م، الجزء:  
2، ص: 328.
- 22- أحمد بن محمد ابن حجة الحموي الحنفي  
شهاب الدين أبو العباس، خلاصة الأثر،  
دن، دب، 1987م، الجزء: 2، ص:  
311.
- 23- محمد بن عبد الله جلال الدين القزويني،  
الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: عبد  
الحميد الهنداوي، مؤسسة المختار للنشر  
والتوزيع - القاهرة، الطبعة الثانية،  
1378هـ-2001م، ص: 201.
- 24- ابن أبي الأصعب عبد العظيم بن الواحد بن  
ظافر بن أبي الأصعب العدوان البغدادي ثم  
المصري، تحري التحرير في صناعة  
الشعر والنثر، دن، دب، 1995م، ص:  
12.
- 25- قدامة ابن جعفر أبو الفرج بن قدامة بن  
زياد البغدادي، نقد الشعر، دن، دب،  
1978م، ص 207.
- 26- أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري،  
ديوان المعاني للعسكري، مكتبة لسان  
العرب، 1981م، ص: 27.
- 27- محمد بن عبد الله جلال الدين القزويني،  
الإيضاح في علوم البلاغة، ص 171.
- 28- عبد الرحمن السيوطي، شرح عقود الجمال  
في علم المعاني والبيان، دار الفكر  
للطباعة والنشر والتوزيع، 1207هـ -  
2002م، الجزء الأول، ص 112.
- 29- المرجع نفسه، ص: 272.
- الكتاب العربي - بيروت، 1392هـ، الجزء  
الأول، ص: 3017.
- 17- محمد بن عبد الله جلال الدين القزويني،  
الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: عبد  
الحميد الهنداوي، مؤسسة المختار للنشر  
والتوزيع - القاهرة، الطبعة الثانية،  
1378هـ-2001م، ص: 201.
- 18- ابن عطية الكلبي اليربوعي  
التميمي، 33هـ-110هـ، شاعر من بني  
كليب بن يربوع من قبيلة بني تميم، وهي  
قبيلة من نجد، وهو من مشاهير الشعراء  
عصر الأموي.
- 19- ابن عطية الكلبي اليربوعي  
التميمي، 33هـ-110هـ، شاعر من بني  
كليب بن يربوع من قبيلة بني تميم، وهي  
قبيلة من نجد، وهو من مشاهير الشعراء  
عصر الأموي، هو أغزل الناس في الشعر  
وقد عرفت أشعاره بالقوة واشتهر بالهجاء،  
وكانت له شهرة واسعة في هذا المجال.
- 20- أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن  
يحيى بن جالد بن برمك، 224هـ - 839م،  
الملقب بالبرمكي، الشهير في قول الشعر  
والغناء والعزف على الطنبور، ويوصف  
على أنه ظريف يحب المجالسة  
والمؤانسة.
- 21- ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في  
أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد  
الحوفي بدوي، طبانة: دار النشر دار  
نهضة مصر للطبع والنشر، العجالة

- 30- علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، الجزء الأول، ص- 124.
- 31- أبو عرفان محمد بن علي الصبان، حاشية الصبان في شرح ألفية بن مالك، د. ن، د.ب، 1217هـ، الجزء الأول، ص20.
- 32- عبد الرحمن السيوطي، شرح عقود الجمال في علم المعاني والبيان، الجزء الأول، ص:27.
- 33- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2003م - 1424هـ، الجزء الأول، ص: 135.
- 34- محمد بن يعقوب الفيضو آبادي مجد الدين، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، 1426هـ - 2005م، باب النون، فصل الصاد.
- 35- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية. د. ب، الجزء 18، ص:179.
- 36- إبراهيم مصطفى أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ص:471.
- 37- حسن ميرزائي، التناص الأدبي ومفهومه في النقد العربي الحديث، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية بجامعة كراج إيران، دن، د.ب، 2015م، ص: 35.
- 38- حسن ميرزائي، التناص الأدبي ومفهومه في النقد العربي الحديث، ص:35.
- 39- المرجع السابق، ص: 36.
- 40- امرئ القيس، الديوان، تحقيق: مصطفى عبد الشاقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الخامسة، 2014م، ص:150.
- 41- عنتر بن الشداد، الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1985م، ص: 117.
- 42- ابن الرومي: ديوانه، تحقيق: عبد القادر المازني، المكتبة الحديثية بيروت، 1987م، ص:265.
- 43- محمد عزام، النص الغائب تحليا التناص في الشعر العربي، اتحاد الكتب العربي، دمشق، الطبعة الأولى، 2001م، ص: 35.
- 44- المرجع نفسه، ص: 34.
- 45- المرجع نفسه، ص: 38.
- 46- أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، دار الغصون، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، 1405هـ - 1985م، الجزء الأول، ص:212.
- 47- المصدر نفسه، ص: 241.
- 48- محمد عزام، النص الغائب تحليا التناص في الشعر العربي، اتحاد الكتب العربي، دمشق، 2001م، ص:40-41.
- 49- سورة الفجر، آية: 1-2.
- 50- محمود درويش، الحنين واسترجاع في الحكاية، مكتبة الذاكرة، 2008م، الجزء الأول، ص:123.

قسم اللغة العربية بجامعة كراج إيران، د.ن،  
 د.ب، 2015م.

• الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق:

محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، 1367هـ، 1947م.

• ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد

الحوفي بدوي، طبانة: دار النشر دار نهضة مصر للطبع والنشر، العجالة .

القاهرة، الطبعة الثانية، 1995م.

• عبد الرحمن السيوطي، شرح عقود الجمال في علم المعاني والبيان، دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع، 1207هـ - 2002م.

• عبد العظيم بن الواحد بن ظافر، ابن أبي الأصبع، تحري التحير في صناعة الشعر

والنثر، د.ن، د.ب، 1995م.

• عبدالغفار حامد هلال، الاقتباس القرآني الحديثي في مقامات الحريري، دار العلوم

للتحقيق، 2007م.

• عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، قري الضيف، تحقيق: عبدالله بن

حمد المنصور، أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى، 1997م.

• علي بن العباس بن جريج، ابن الرومي: ديوانه، تحقيق: عبد القادر المازني،

المكتبة الحديثية بيروت، 1987م.

51- عبد الغفار حامد هلال، الاقتباس القرآني الحديثي في مقامات الحريري، الجزء

الأول، ص: 70.

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم.

• إبراهيم مصطفى أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة تحقيق: مجمع

اللغة العربية.

• إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، المجلس الوطني للثقافة والفنون

والآداب، الكويت، الطبعة الأولى، 1978م، الجزء الأول، ص: 175.

• أحمد بن محمد ابن حجة الحموي الحنفي شهاب الدين أبو العباس، خلاصة الأثر،

د.ن، د.ب، 1987م.

• أيمن أمين عبد الغني، الكافي في علوم البلاغة البيان والبديع والمعاني، تقديم:

رشدي طعيمة، و فتحي حجازي وآخرون، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، 2014م.

• جندح بن حُجر بن الحارث الكندي، امرئ القيس، الديوان، تحقيق: مصطفى عبد

الشاقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الخامسة، 2014م.

• الحسن بن عبد الله، أبو هلال العسكري، ديوان المعاني للعسكري، مكتبة لسان

العرب، 1981م.

• حسن ميرزائي، التناص الأدبي ومفهومه في النقد العربي الحديث، بحث مقدم إلى

- علي بن محمد بن علي الجرجاني،  
التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار  
الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الأولى،  
1392هـ.
- عنتر بن الشداد، الديوان، دار الكتب  
العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1985م.
- قدامة ابن جعفر أبو الفرج بن قدامة بن زياد  
البيгдаدي، نقد الشعر، دن، دب، 1978م.
- محمد بن عبد الله جلال الدين القزويني،  
الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: عبد  
الحميد الهنداوي، مؤسسة المختار للنشر  
والتوزيع- القاهرة، الطبعة الثانية،  
1378هـ-2001م.
- محمد بن علي الصبان، أبو عرفان، حاشية  
الصبان في شرح ألفية بن مالك، د. ن،  
دب، 1217هـ.
- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني،  
تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق:  
مجموعة من المحققين، دار الهداية. د. ب.
- محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان  
العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط1،  
دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،  
2003م، 1424هـ.
- محمد بن يعقوب الفيضو آبادي مجد الدين،  
القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم  
العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، 1426هـ -  
2005م.
- محمد عزام، النص الغائب تحليا التناص  
في الشعر العربي، اتحاد الكتب العربي،  
دمشق، الطبعة الأولى، 2001م.
- محمود درويش، الحنين واسترجاع في  
الحكاية، مكتبة الذاكرة، 2008م.
- أبو منصور عبد الملك عبد الملك بن محمد  
بن إسماعيل الثعالبي، الإعجاز والإيجاز،  
دار الغصون، بيروت- لبنان، الطبعة  
الثالثة، 1405هـ - 1985م.